

"التغيير" لمشاركة اللبنانيين ثورتهم... "ليوناردو" يفتتح مهرجان بيروت للأفلام الفنية الوثائقية

هنادي الحبري



"الحياة مرقة طريق. مش راح نختلف" حول هذه النقطة الجوهرية. ولكننا بالنسبة إلى بعض المحظوظين قصيدة مُنقّحة يبدأ سطرها الأول فجر كل يوم ولا ينتهي إلا مع قدوم الزائر الكبير الذي لا مفر من إطلالته المحيية وابتسامته الساخرة والعارفة في آن. وقد تعامل هؤلاء الشجعان مع الحياة وكأنها لوحة شاهقة عانقوا من خلالها جدران الأبدية وزخرفوها بأحلام دمائهم وطموحاتهم التي ربما تحققت وهم في طريقهم إلى الموت. "مش مهم متي"، المهم أن تتحقق، وأن يكون لها "لحظة عزمًا" التي تتحدّى النهاية. ولكل واحد منّا نهايته المحتومة. وللأفلام الوثائقية قدرة مائلة على إعادة سرد حيوات نبيلة ومخملية في تبلور فصولها بأسلوب يحولها رواية مشوّقة. فإذا بها تجعلها أكثر دراماتيكية، وهي بكل تأكيد تعزّز من أهميتها. فما بالك إذا كانت تحاكي قصة أعمال عبقرى أعطى معاني جديدة للإبداع، يدعى ليوناردو دا فينشي؟

إنه افتتاح "مهرجان بيروت للأفلام الفنية الوثائقية" في قاعة بطحيش في الجامعة الأميركية في بيروت. هذه السنة، وبعد مرور شهر ونصف الشهر على الإعلان عن النسخة الخامسة للحدث، وعلى الرغم من الأوضاع الصعبة التي يمر بها لبنان، يطل المهرجان حاملاً عنوان "التغيير". مؤسسة المهرجان - الحدث، القِيمة على المعارض أليس مغيبب ترى أن "هذه الإنطلاقة المصيبة للدورة الخامسة لمهرجان بيروت للأفلام الفنية الوثائقية، في الظروف

وعالية الوضوح غير مسبوقة على الإطلاق: Ultra HD. خيره وأمناء متلحف وبعض مؤرخين عالميين يستعرضون أشهر أعمال دافينشي، و"تشرّحونها" ويحاولون أن يصلوا إلى خفايا روح الرجل الذي سبق عصره، ويُقال إنه تغلب على حتمية الموت بفضل "موناليزا"، و"العشاء الأخير"، وعشرات الأعمال الأخرى التي كتب سطرها الأول، ولكنها نجحت في توكيف بروز السطر الأخير. وما زالت حتى يومنا هذا، تولد من جديد فجر كل يوم، ومن خلالها نجح "ليوناردو" في التغلب على الموت.

الأكثر صعوبة التي نعيشها، هذه الإنطلاقة نريدها وتعلنها مشاركة في ثورة اللبنانيات واللبنانيين في سبيل وطنهم ومستقبل أبنائهم. رغم التراخيديا التي تعصرنا عندما نرى شبابنا ينتحرون هرباً من ذل الفقر، نصّر عبر هذه العروض على إظهار ما اختزنه أبناء وبنات بلادي من طاقة وجمال وإبداع عبر مشاركتهم في التكريم العالمي لكبير من مبدعي عصر النهضة".

عرض Leonard: The Works، يستمر 85 دقيقة نعيش فيها لوحات "ليوناردو" كما لو كنا في الواقع نقف وجهاً لوجه مع الحالم الذي أشرف على ولادتها. هي رحلة حصرية بنوعية فائقة الدقة